

أعلام الإسلام

معرفة صحابة النبي ﷺ

مسيكة بنت عاصم القريوتية

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله ربه رحمة للعالمين، وأيده بصحابته الغر الميامين مصابيح الدجى، وجعلهم رحمة للعالمين، وغيظا على الكافرين، لا يحبهم إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهم إلا منافق غوي، صلى الله على آله وأصحابه وسلّم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

فإن الله - تبارك وتعالى - منّ على البشرية بمنة عظيمة، وهي إرساله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، فالرسل هم قائدو ركب البشرية، وفي صدارة البشرية أصحابهم، وحمة دعوتهم من بعدهم. فصحابة رسول الله ﷺ تحققت فيهم من عوامل الخير التي لم ولن تجتمع في جيل غيرهم، لأنهم أخلصوا دينهم لله، وجرّدوا متابعتهم لرسول الله ﷺ على التمام والكمال، ودافعوا عنه في سائر الأحوال، حتى هان في سبيله الأموال والأولاد والأرواح والدماء. وحملوا نور الإسلام بعد رسول الله ﷺ في أنحاء المعمورة، وبذلوا قصارى جهدهم لتبليغ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما تلقوهما عن رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان، ولا تحريف ولا تبديل.

إنهم الوساطة بين الرسول ﷺ ومن جاء بعده من الأمة، فمن قدح فيهم قدح في الدين، وهذا ما حاول أعداء الإسلام إظهار الصحابة رضي الله عنهم عليه، فقاموا بتشويه سيرتهم، للطعن في الدين بالطعن في حملته.

قال الإمام مالك - رحمه الله - : "هؤلاء طعنوا - يعني: الرافضة ومن على شاكلتهم

من الزنادقة - في أصحاب رسول الله ﷺ، ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً، لكان أصحابه صالحين". (١)

لذلك ينبغي التأكيد على عدالة الصحابة، وأفضليتهم، وبيان علو مكانتهم، وحرمة سبهم رضي الله عنهم، وترسيخ هذا في الناشئة والعامّة، حتى تعرفهم الأجيال المسلمة أتقياء طاهرين صادقين، وحتى يرتدع أولئك الذين كفروا بالصحابة، أو ضللوهم، أو نالوا منهم، ليهدموا الإسلام من قواعده، وأنّى لهم ذلك، ولكنهم قوم لا يفقهون.

وإني أشكر الله عز وجل الذي هيأ لي كتابة هذا البحث في نصرة صحابة رسول الله ﷺ، وبيان علو مكانتهم، ومنزلتهم، والذب عنهم رضي الله عنهم.

فما أصبت فيه فمن الله، وما أخطأت فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله منه، ثم أشكر والدي الفاضل الذي شجّعني على الكتابة في هذا الموضوع، ولم يزل يدلي بإرشاداته القيمة، وتوجيهاته السديدة النافعة، فجزاه الله خيراً.

تعريف الصحابي:

الصحابي لغة: مأخوذ من "صحب"، يقال: صحبه صحبة وصحابة، أي: عاشه. (٢)
ولا خلاف بين أهل اللغة: أن الصحابي مشتق من الصحبة، ويطلق على من صحب غيره قليلاً أو كثيراً، يوماً، أو شهراً، أو ساعة. (٣)

الصحابي اصطلاحاً: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه، من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى. (٤)

وهذا التعريف هو الصحيح كما ذهب إليه جمهور المحدثين والأصوليين سلفاً وخلفاً (٥)، فإنهم قالوا باكتفاء الرؤية، ولو لحظة، وإن لم يقع معها مجالسة، ولا مماشاة ولا مكالمة، لشرف منزلة النبي ﷺ، وممن نصّ على ذلك الإمام أحمد، وابن المديني وتبعهما

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/٤٢٩).

(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مادة (ص ح ب) (١/٩٥)، والصحيح، للجوهري (١/١٦٢).

(٣) انظر: الكفاية، للخطيب (ص ١٠٠)، وفتح المغيث (٣/٩٤).

(٤) الإصابة، لابن حجر (١/٧).

(٥) انظر: الباعث الحثيث، لابن كثير (٢/٤٩١)، وفتح المغيث، للسخاوي (٣/٩٣).

تلميذهما البخاري وغيرهم كثير. (١)

ورجح الحافظ ابن حجر هذا التعريف، ثم بين أنه يدخل في قوله: "مؤمننا به" كل مكلف من الإنس والجن، وأنه يخرج من التعريف من لقي النبي كافرين وإن أسلم بعد ذلك، وكذلك من لقيه مؤمنا بغيره، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة وكذلك من لقيه مؤمنا به ثم ارتد ومات على الردة والعياذ بالله. (٢)

ثم قال: "وأطلق جماعة أن من رأى النبي ﷺ فهو صحابي، وهو محمول على من بلغ سنَّ التمييز، أما من لم يُميز لا تصح نسبة الرؤية إليه، نعم يصدق أن النبي ﷺ رآه فيكون صحابيا من هذه الحيثية، ومن حيث الرواية يكون تابعيا". (٣)

وبذلك اختار الحافظ ابن حجر عدم اشتراط البلوغ، وأما الملائكة فإنهم لا يدخلون في هذا التعريف، لأنهم غير مكلفين، وكذلك من رآه ﷺ ميتا قبل دفنه فالراجح عدم دخوله. (٤) ويشمل الصحابي: الأحرار والموالي، والذكور والإناث، لأن المراد به الجنس (٥)، ثم إن التعبير في التعريف بالرؤية هو الغالب، وإلا فالضريح الذي حضر النبي ﷺ كابن أم مكتوم وغيره معدود في الصحابة بلا تردد. (٦)

وذهب بعض الأصوليين: إلى إطلاق اسم الصحابي على من طالت صحبته للنبي ﷺ وكثرت مجالسته له على طريق التتبع والأخذ عنه. (٧)

وهو مروي عن سعيد بن المسيب، فقد كان يقول: "الصحابة لا نعدم إلا من أقام مع رسول الله سنة، أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين". (٨)

قال ابن الصلاح: "لكن في عبارته ضيق يوجب ألا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله

(١) انظر: الباعث الحثيث، لابن كثير (٤٩٢/٢)، وفتح المغيث، للسخاوي (٩٣/٣).

(٢) انظر: الإصابة، لابن حجر (٨-٧/١)، وفتح الباري، لابن حجر (٧-٦/٧).

(٣) الإصابة، لابن حجر (٨/١).

(٤) الإصابة، لابن حجر (٨-٧/١).

(٥) فتح المغيث، للسخاوي (٩٤/٣-٩٥).

(٦) مقدمة ابن الصلاح، مع شرحه التقييد والإيضاح (ص ٢٥٦).

(٧) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (٦٢/١-٦٣).

(٨) الكفاية، للخطيب (ص ٩٩)، ومقدمة ابن الصلاح، مع شرحه التقييد والإيضاح (ص ٢٥٦).

قال السخاوي: "أخرجه ابن سعد، عن الواقدي، وهو ضعيف في الحديث" فتح المغيث (١٠٢/٣).

البجلي، ومن شاركه في ظاهر ما اشترطه فيهم ممن لا نعرف خلافا في عدّه من الصحابة“ (١)
وقول أنس رضي الله عنه لما سئل: هل بقي من أصحاب رسول الله ﷺ أحد غيرك؟
قال: ”ناس من الأعراب رأوه، فأما من صحبه فلا“ (٢)

فيجاب عنه: بأنه أراد إثبات صحبة خاصة ليست لتلك الأعراب (٣)
والصواب: هو التعريف الأول بأن الصحابي هو: من لقي النبي ﷺ مؤمنا به، ومات
على الإسلام، وهو قول الجمهور، وهو الذي أيده: الخطيب، وابن الصلاح، والنووي، وابن
حجر، وهو الذي عليه عامة أهل العلم، نظرا لشرف منزلة النبي ﷺ (٤)، ولعموم إطلاق
الصحبة عليهم لغة (٥)

كيفية معرفة الصحبة:

☆ تعرف الصحبة بعدة أمور:

١ - تارة تعرف الصحبة بالقرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾
(التوبة: ٤٠)، فالمراد به: الصديق رضي الله عنه، ولذا قالوا: من أنكر صحبة أبي بكر فهو
كافر.

وكصحبة زيد بن حارثة رضي الله عنه لقوله تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها﴾ (الأحزاب: ٣٧)

٢ - بالتواتر، كصحبة عمر، وعثمان، وعلي، وحذيفة، وأبي هريرة، وعائشة وغيرهم
من كبار الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين -.

٣ - بالأخبار المستفيضة، وهو الاشتهار القاصر عن التواتر، يعني: يعرفهم كثير من
الناس، وإن كان خفي على بعضهم، مثل: ثابت بن قيس، وذو اليدين، ومعاوية ابن الحكم

(١) مقدمة ابن الصلاح، المطبوع مع شرحه التقييد والإيضاح (ص ٢٥٨).

(٢) مقدمة ابن الصلاح، المطبوع مع شرحه التقييد والإيضاح (ص ٢٥٨).

وقال ابن الصلاح: وإسناده جيد، حدث به مسلم بحضرة أبي زرعة.

(٣) انظر: الباعث الحثيث (٢/٤٩٤-٤٩٥).

(٤) الكفاية، للخطيب (ص ٩٨-١٠١)، وشرح صحيح مسلم، للنووي (١/٦٣)، والإصابة لابن حجر (١/٧-٨)،

وانظر: الباعث الحثيث، لابن كثير (٢/٤٩١-٤٩٥)، وفتح المغيث، للسخاوي (٣/٩٣).

(٥) انظر لذلك: الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي، للعلامة المحدث الفقيه، الشيخ
عبدالمحسن العباد - حفظه الله تعالى -.

السُّلَمي، وبريرة مولاة عائشة، وغيرهم رضي الله عنهم.

٤ - بشهادة غيره من الصحابة، كحديث ابن عباس رضي الله عنهما في السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: "أنت منهم". (١)

٥ - برواية الصحابي، عن النبي ﷺ سماعاً، أو مشاهدة مع المعاصرة.

٦ - بشهادة التابعي بأن يقول: حدثني فلان، من أصحاب النبي ﷺ، ويُشترط فيه:

أ - أن يصح السند إلى ذلك التابعي.

ب - أن يكون التابعي من الكبار إذ غالب روايتهم عن الصحابة.

ج - أن يكون معروفاً في الحفظ والإتقان، ولم يجرب عليه الخطأ، إذ قد يُخطئ وهو

لا يدري.

٧ - أن يُخبر عن نفسه أنه صحابي، وهو عدل، ويَجِب أن يكون قبل مائة سنة من

وفاة النبي ﷺ، فإنه ثبت بالتواتر أن آخر الصحابة موتاهو أبو الطفيل بن عامر بن وائلة

الليثي، مات سنة عشر ومائة على الصحيح، فمن ادعى الصحبة بعد هذا فلا يُقبل منه.

وهناك ضابط يُستفاد من معرفته صحبة جَمع كثير يكتفي فيهم بوصف يتضمن أنهم

صحابه، وهو مأخوذ من ثلاثة آثار:

الأول: "أنهم كانوا لا يؤمُّرون في المغازي إلا الصحابة، فمن تتبع الأخبار الواردة في

الردة والفتوح، وجد من ذلك كثيراً".

الثاني: "أن ابن عوف قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ فدعاه".

الثالث: "لم يبق بالمدينة ولا بمكة ولا الطائف أحد في سنة عشر إلا أسلم، وشهد حجة

الوداع". فمن كان في ذلك الوقت موجوداً، اندرج فيهم لحصول رؤيتهم النبي ﷺ وإن لم

يرهم هو. (٢)



(١) أخرجه البخاري كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره (ح ٥٧٠٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب (ح ٢١٨).

(٢) انظر لهذا الفصل: مقدمة ابن الصلاح مع شرحه التقييد (ص ٢٥٨)، الباعث الحثيث، لابن كثير (٢/١٧٢)، والإصابة، لابن حجر (٨/٩-٩)، وفتح المغيث، للسخاوي (٣/١٠٤-١٠٨).